النماذج والمقاربات البيداغوجية (2) -المحاضرة 3-

النموذج السلوكي:

يعتبر النموذج السلوكي أن المعرفة موضوعا للإشتغال والتدريب وتطبيق المهارات والخبرات العملية المتعلمة. وفيها يقوم المتعلم بردود أفعال تجاه منبهات ومثيرات الوضعية التعليمية. أما المدرس فهو بهذا النموذج مجرد مدرب ومساعد للمتعلم على بلوغ الأهداف المسطرة بالدرس والمرسومة والمحددة بدقة لتحقيق التعلم، وهذا استنادا إلى نوع التنظيم والوسائل التي يوفرها له. أما نشاط التعلم فهو عبارة عن تدريبات يتم تقييمها مرحليا عند نهاية أشواط العملية التعليمية التعلمية. (دفاتر التربية والتكوين 2017، 11)

كما أن الافتراض في هذا النموذج يقترح أنه لا يمكن معرفة ما يجري في رأس التلميذ؛ بمعنى في ماذا وكيف يفكر التلميذ، الذي يشبه الصندوق الأسود. وعليه ينبغي على المعلم التركيز بداية على السلوكيات الملاحظة على التلميذ عند عرض موضوع الدراسة (المعرفة المراد اكسابها للمتعلم). وبمعنى أخر ملاحظة الاستجابات التي يقدمها التلميذ على التساؤلات المطروحة من طرف المعلم، أو على الخطوات التي يتبعها التلميذ في حل المشكل المطروح.

إن هدف التعلم في هذا النموذج هو تقسيم هدف التعلم إلى أهداف فرعية وضعت في شكل سلوكيات ملاحظة (التلميذ قادر على... بدل التلميذ يعرف...). وهكذا ينتقل التلميذ تدريجيا، بتوجيه من المعلم، من المعرفة الأولية إلى المعرفة النهائية عبر خطوات صغيرة.

فهذا النموذج هو من يشكل خلفية للتدريس بالأهداف (أوراق الكشف تحتوي على عدد كبير من الأسئلة السهلة نسبيًا والتي تسمح للتلميذ باكتشاف المفهوم المقصود والمراد تعلمه). كما أنه يشكل الأساس النظري لـ EAO (التدريس بمساعدة الكمبيوتر).

- **دور المعلم:** يتمثل دور المعلم في تحديد الأهداف الفرعية وإعداد تمارين تقدمية تسمح بمرور المراحل المختلفة دون صعوبة.
- **دور التلميذ:** هو ممارسة التدريبات المقترحة باتباع المسار المحدد.

- **أخطاء التلاميذ:** هي حوادث تكشف عن أهداف فرعية سيئة أو غير كافية.
- **ميزات هذا النموذج:** يهتم المعلم بالإمكانيات الفردية وتطور التلميذ. انه يقدم لها أنشطة مكيفة جيدا. يمكن للطالب التقدم في وتيرته ؛ غالبا ما يكون ناجحا. الأهداف التي يتم تحديدها بدقة ، يتم تسهيل وتوضيح التقييم.
- **حدود النموذج:** تخفي المهام المتقطعة الصورة الكبيرة والكلية؛ حيث يمكن أن ينجح التلميذ في كل مرحلة من مراحل المسار المحدد، ولكن من الممكن أن لا يستطيع بسبب عدم وجود رؤية شاملة، اتباع نفس المسار في غياب العلامات.

ومن ناحية أخرى، نظرًا لعدم الأخذ في الاعتبار المفاهيم الأولية ، فمن المحتمل أن تظهر مرة أخرى عندما يواجه التلميذ مشكلة أكثر تعقيدًا.

(http://bdp.ge.ch/webphys/recherche/trouve_detail.php?id=424, P2, 3)

ومن اهم المقاربات البيدغوجية التي ظهرت ضمن هذا النموذج نجد

المقاربة بالأهداف:

أساس هذه المقاربة هو النموذج البيداغوجي السلوكي، أي أن أنصار المدرسة السلوكية من أمثال واطسون وثورندايك وسكينر وبافلوف– تأسست على مبادئها التعليم بالأهداف. فالمدرسة السلوكية تنظر إلى التعلم على أنه آلية تنشأ في كنف المثير والاستجابة، منذ عهد قريب كان يستعمل المربي أو المعلم نفس مبدأ التربية المرتكز على التعلم من خلال تقليد النموذج المقترح، والتكرار حتى يصل المتعلم إلى إتقان المهارة وتقليد النموذج بدقة، ففي هذه المقاربة التربوية يقوم المعلم بتحديد أهداف الدرس، يقترح من خلالها على التلاميذ، النشاطات والحلول الممكنة، وعلى المتعلم التدريب عليها بتكرار المحاولات حتى يصل إلى تحقيق النموذج المقترح من طرف المعلم.

وحسب(Dornhoff H. M, 1993, 103) يمكن القول بصفة عامة، أن هذه أحدى الطريقتين الأساسيتين في تكوين المهارة الحركية الرياضية في منظومة النقل والاستيعاب. بحيث يكون

النموذج النهائي للمهارة الرياضية معد مسبقا قبل بداية التعلم. حيث يعطى النموذج بصريا من طرف المربي ويقلده التلاميذ. وهذه الطريقة تحمل صفات "الاستنباط"، ويمكن اعتبارها كطريقة أين يقدم فيها معيار أو ضابط معين للحركة المطلوبة.

وحسب (الرتيمي ولكحل، 2012، 96) فإن **بيداغوجيا الأهداف** استعارت جهازها المفاهيمي من السجل العسكري؛ أهداف عامة، أهداف وسيطة، أهداف مميزة إستراتيجية، حيث تقارب المتعلم على أنه آلة تشتغل وفق مبدأ الشحن إذ أنه مطالب بتكرار واجترار جملة من العمليات البسيطة والمجزأة وبتطبيق قواعد جاهزة لاكتساب سلوك ظرفي قد لا يرقى دائما إلى لكنها مهما يعتب على هذه المقاربة فهي تبقى نقلة نوعية رائدة خاصة في مجال الأعداد ، مرتبة العادة أو المل كة المسبق للأهداف بالنسبة لأي نشاط تربوي وتراكم هذه الأهداف من الغايات العامة إلى الأهداف الإجرائية.

أما **بيداغوجيا الإدماج:** التي صاحبها ضجة لا مبرر لها، فقد ذهبت إلى أبعد من ذلك فقد وظفت الأهداف التربوية بأنواعها المعرفي الحسي الحركي والسلوكي الوجداني باعتبارها قدرات تمارس على محتويات في وضعيات وسياقات لها معنى بالنسبة للتلميذ لحل مسائل معقدة، وبالتالي فهي تعمل على تكوين تلميذ ليس باعتباره وعاء تسكب فيه المعلومات جاهزة، أو مجردة منفّذ، ومحقق لأهداف غيره، بل باعتباره تلميذا مهندسا، وباحثا عن حلول لمشاكل واقعية، وليست وهمية مستعملا مكتسباته السابقة في شتى المجالات وبذلك تتطور بنيته الذهنية. وعليه كانت مقاربة المنهاج الدراسي في مجال التربية والتعليم في هذه المرحلة متدرجة في الطرح التعليمي حسب (الرتيمي ولكحل، 2012، 98) كما يلي:

المقاربة السلوكية:

المقاربة المعتمدة على السلوكية لمنشئه جون برودوس واتسون ومن أهم متبني هذا التيار العالم بورهوس فريديريك سكينر، تعتمد هذه المقاربة في تلخيص عملية التعليم إلى شكل من التدريب الأوتوماتيكي يعتمد على الفعل والفعل المضاد، حيث يعتقد متتبعوا هذا المسلك أن السلوك لا يتغير عن طريق تفاعلات داخلية أي تحدث داخل الإنسان، بل تحدث

كإجابة على تغير العوامل الخارجية أي المحيط، أي ردة فعل المحيط أو الخارج على سلوك المتعلم، وهي من أهم الحدسيات أو الافتراضات المسبقة التي تقوم عليها هذه المقاربة .

وحسب (Basque. J et al, 2006, P5, 6) يهتم علماء السلوك بشكل خاص بالسلوكيات الملحوظة للأفراد، ولا يهتمون بالعمليات العقلية الداخلية المرتبطة بالتعلم. بالنسبة إلى السلوكي، يحدث التعلم عندما يعطي المتعلم استجابة صحيحة لحافز معين. هذا هو السبب في أن الفكرة المركزية للسلوكية تتضح غالبًا من خلال علاقة S–R (أي التحفيز – الاستجابة)، مما يدل على استجابة مباشرة للكائن الحي لتحفيز من البيئة. ولتحقيق هذه النتيجة ، يعتمد المعلم بشكل أساسي على أساليب التدريس مثل المحاضرة والممارسة المتكررة (التدريب والممارسة) من أجل زيادة الاحتفاظ بالتعلم. كما أنه يستخدم طريقة التعزيز: فهو يكافئ الإجابات الصحيحة (وأحيانًا يعاقب المتعلم عندما يعطي إجابات خاطئة) بكل أنواع التعبير الكلامي (مثل التهاني) وغير اللفظية (مثل الميداليات والجوائز والإيماءات المحبة...). فهو يستعد لتدريسه من خلال صياغة أهداف التعلم التي يتعين تحقيقها بدقة بالغة، عبر السلوكيات الملحوظة، ثم عن طريق تقسيم المحتوى إلى وحدات تعليمية منطقية صغيرة، ومع تسلسل تعليمي دقيق. وغالبًا ما يكون التعليم المستهدف في التدريس وفق المقاربة السلوكية بحسب ترتيب معين "حفظ وتذكر" الحقائق ، و"تحديد المفاهيم وتوضيحها" ، أو حتى في "تطبيق الإجراءات التلقائية وتنفيذها". ويتم تقييم التعلم عمومًا عن طريق الامتحانات، وغالبًا ما تكون ذات طبيعة موضوعية؛ بحيث ينبغي على المتعلم ببساطة اثبات معرفته ب "الإجابة الصحيحة". ويتحمل المعلم كل مسؤولية تحقيق أهداف التعلم ؛ فالأمر متروك له لتهيئة الظروف البيئية ونظام التعزيزات الذي سيقود المتعلم إلى تبني سلوكيات جديدة. عادةً ما يتم وصف المتعلم على أنه نوع من الأوعية التي يصب فيها المعلم المعلومات. فالمعلم يتميز بأنه يعرف ويحمل المعلومة، والمتعلم يتميز بأنه لا يعرف ويستقبل المعلومة.

وباختصار، تهتم المقاربة السلوكية بشكل أساسي بالتدريس بدلاً من الاهتمام بالتعلم، كما وتهتم بالنتائج الملحوظة للتدريس بدلاً من الاهتمام بعملية التعلم.